من وراء البحار

الأدب فى إيطاليا

ما حال الأدب فى إيطاليا الآن ؟ لقد أجابت مجلة «هورايزن» (عدد نوفمبر) على هذا السؤال فى مقالين وافيين : أحدهما لكاتب إنجليزى اسمه برنارد وول عاد من إيطاليا منذ شهور . وفى رأيه أنه قد يمكن أن يقال إن المؤلفين فى إيطاليا لم ينزل بهم من الضرر مثل ما نزل بأمثالهم فى إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية . فاذا كانت الفاشية قد تدخلت فى الأدب فى السنوات الأخيرة من حياتها ، لاسيما فى سنوات تعاونها تعاونا وثيقاً مع ألمانيا ، فان الايطاليين فى الحقيقة لم يبذلوا عند اشتراكهم فى الحرب مجهوداً يشبه الحرب الاجماعية . فالتجنيد الحربى عندهم لم ينفذ تنفيذاً دقيقاً ، ولم يجند الناس للأعمال المدنية . وبعد أن عزل موسولينى ثم أعيد واحتل الألمان إيطاليا صارت الأمور إلى حال أسوأ ، وصار تسعة أعشار المؤلفين يكرهون الفاشية ويتمنون وصول الحلفاء . ودى التجنيد للعمل وتدخل الجستابو إلى أن عمد الكتاب إلى الاختفاء . وكان يتبع وصول الحلفاء إلى مدينة بعد أخرى ظهور النشاط الأدبى والسياسى ، إذ صار من المستطاع نشر آراء كانت مختزنة منذ عشرين سنة إلى عالم الوجود . ومن بين ما كان يعترض الأدباء والمؤلفين الصعوبة الاقتصادية ؛ فان الجمهور القارىء محدود دائما . ومن الصعب جداً على الأديب أن يعيش بقلمه إلا إذا ترجمت مؤلفاته إلى لغة أخرى . وهو ينهك قواه فى الصحافة ، ولكن هذه الصعوبة مألونة لدى الايطاليين . ولعل أسوأ صعوبة تقابلهم هى عزلتهم عن سائر العالم ، وصعوبة الحصول على الكتب الأجنبية والصحف الأجنبية ، ومعرفة ما يقال فى الخارج .

ومما لا ريب فيه أن نهاية الفاشية هى نقطة تحول فى حياة إيطاليا وليس من اليسير التكهن بما ينتظر أن تتحول إليه الأمور فى السنوات القليلة المقبلة ، إذ العوامل فى ذلك متشعبة .

ولعل أبرز شخصية بين الأدباء الفاشيين كان جبرييل دانتزيو مخترع الأسلوب الفاشى والعامل على نشره ، وقد توفى فى منتصف العشرة الثالثة من القرن العشرين ، ولكنه كان قد فقد نفوذه على الجيل الجديد قبل ذلك بمدة طويلة . وهو ينتمى فى الكثير من صفاته إلى الأدباء الذين عرفوا بأدباء الانحطاط فى انجلترا فى العشر السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، لاهتمامه بالعبارة أكثر من المعانى وبالنزعة الجنسية المريضة . وروايات بعباراتها الخطابية وأبطالها الذين لا حياة فيهم لا تقرأ اليوم وإن أعجب بعض الناقدين الايطاليين ومنهم اميليو تشكى بقصائده لنثرية مثل « ليدا سبزا سنيو » و « نوترنو » وهما بلا شك أصفى وأخلص من رواياته . أما شعره ففيه الجيد والردىء غير أن مجموعة شعره « الكيونى » ستظل

على الغالب أثراً من الآثار البارزة للأدب الايطالى فى الخمسين سنة الماضية .

ومن كتاب الفاشية جيوفانى پاپينى الذى اختفى الآن من الحياة العامة وفقد تأثيره . ولا ريب فى أن خير مؤلفاته هو كتاب «الرجل المنتهى» *Uomo Finito* الذى سبق اعتناقه الكاثوليكية . أما كتاباه اللذان ألفهما بعد ذلك عن حياة المسيح والقديس أوغسطان ففيهما من روح الأنانية ما يثير القلق فى نفوس القراء المتمسكين بالدين . ولعله وفق فى كتابه عن دانتى *Dante vivo* الذى قد يعاب باعتباره دراسة ، ولكنه فى المسائل الجدلية استطاع أن يصف أخلاق مواطنه من أهل فلورنسة ، إذ وجد فيه شيئاً من أخلاقه .

وهنالك أردنجو سوفتشى وهو أيضاً من مقاطعة توسكانيا ، وقد تحول أخيراً إلى الاشادة بالنظام الرومانى والتغنى بالأزمنة القديمة كى يقاوم تأثير موسكو . وهو يكاد يدانى نيتشه فى صوغ العبارات القصيرة التى تعبر عن آرائه .

ومن المعاصرين الذين ورثوا الكثير من دانتزيو كورزيو ملاپرتى وقد سجنه الفاشيون بعض الزمن ثم عاد إلى مسالمتهم ، وساح فى أوربا أثناء الحرب مراسلا للصحف الفاشية . ونشر بعد تحرير روما كتابا يعتبر من أكثر الكتب الحديثة انتشاراً ، هو كتاب « كاپوت » وهو كتاب خفيف الظل لايمل قارئه ، وفيه وصف لسياحاته فى بلاد السويد ومعاشرته لشيانو وأصدقائه ، ووصف للسهول الروسية والقرى تحت احتلال المحور . ومن مزايا هذا الكتاب رغبة المؤلف فى التمتع بالحياة ، غير أن القارئ يشعر بأنه تنقصه المبادئ ، وأنه ينظر إلى السياسة على أنها وسيلة للظهور ، وهو فى هذا يتأثر دانتزيو .

على أنه ظهر مؤلف آخر نافس كتاب ملاپرتى فى انتشاره ، ذلك هو كتاب «روما سنة ٤٣» لمؤلفه پاولو مونللى ، وهو كتاب ذو قيمة تاريخية وجدية حقيقية ، وهو صورة منصفة لمدينة روما فى حكم الارهاب الألمانى .

وأشد خصوم دانتزيو ومؤلفاته هو بندتو كروتشى ، وهو أقوى شخصية مثقفة فى إيطاليا وإن كان قد تعرض لنقد جيوڤانى جنتيلى الذى يرى تناقضا فى فلسفته . ويعتبر جنتيلى من كبار المفكرين . على أن كروتشى لم يجد بعد نداله وإن وجد من يدانيه فى نقده الأدبى وهو مواطنه دى سنكتس De Sanctis من أهل نابولى .

ويظن الأجانب من الأمريكيين والانجليز عند ذكر الكتاب الناشئين أن خيرهم هو اجنازيو سيلونى مؤلف «فونتمارا» و«الخبز والنبيذ» ولكن الناقدين الايطاليين لايعدونه من الكتاب الممتازين ويعيبون عليه أسلوبه ، ويرون صوره عن بلاد ابروزى خاطئة . ولعل تفسير ذلك أنه عاش طويلا فى الخارج . ولعل الاختلاف فيه بين الايطاليين والأجانب يرجع إلى أنه من رجال الحياة أكثر منه من رجال الفكر وأنه أقرب إلى الأنبياء منه إلى الفلاسفة ، وأنه إلى الحاسة الدينية والأخلاقية أكثر منه ميلا إلى العقليين والمتشككين . وهذا لايلائم نزعة الأدباء الايطاليين الآن .

ومن رجال الأدب الناشئين فى إيطاليا الذين يقدرهم الناقدون البرتو مورافيا وهو لايزال فى الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد بدأ التأليف مبكراً حين أخرج كتابه « الذين لايبالون » فلقى نجاحا سريعاً لما فيه من روح تشاؤم فهو ينظر بعينيه إلى عالم متعب سقيم لا خير فيه . ولقد نحا مورافيا فى بعض مؤلفاته نحو كفكا ، ولكن كفكا لايلائم العقل الايطالى . ولعل خير مؤلفاته

بعد روايته الأولى هى رواية « المطامع الخاطئة » التى ألفها سنة ١٩٣٥ ثم قصته الأخيرة « اجوستينو » .

ولقد كتب أخيراً كتابا سماه « الأمل » وفيه قارن الشيوعية بالمسيحية فى القرنين الثالث والرابع ، فالجماهير الآن كما كانت وقتئذ عديمة الأمل ، وقد تجد شيئاً من الأمل الذى يجعل للحياة سيمة فى الشيوعية . كما وجدها الجماهير فى المسيحية يومئذ . ولا يعتنق موراڤيا مذهب الشيوعية ، وإنما هو على الأكثر يرى أن الحضارة الأوربية الآن فى مركز الحضارة الرومانية الوثنية يومئذ حين كانت تنظر إلى انتشار الثورة المسيحية فى ذعر . وقد يقال رداً على ذلك إن الشيوعية تحمل جميع علامات أمراض الحضارة القائمة ولا تفترق عنها افتراقا يبعث على الأمل . على أن هذا الكتاب يدل دلالة صريحة على أن العالم الايطالى الذى يصفه موراڤيا لا يتفق بحال مع وصف سيلونى له ، وأن موراڤيا أقرب إلى الأديب الانجليزى ألدس هكسلى فى كتاب « عالم جديد جرئ » وفيه شئ من الكاتب بترونيو الايطالى القديم مؤلف كتاب « ساتيريكون » . ولا ريب فى أن مثل هذا الكاتب القديم لا يزال يؤثر فى الأدب الايطالى . ذلك لأن بذور القديم لا تزال باقية فى إيطاليا . ولا يستطيع الذى يعرف تلك البلاد أن ينكر مظاهر التراث الماضى العظيم البارزة بين أنقاض الحضارة القديمة التى عاشت على جوانب البحر المتوسط . وليس بين المؤلفين المعاصرين من يمثل اختلاط تلك الحضارة الماضية بالحضارة الأوربية القائمة مثل البرتو سڤينيو . وهو رجل يتحكم فيه العقل ينزع إلى الشك . وقد درس الآداب اليونانية واللاتينية والفرنسية والألمانية دراسة واسعة ، وتأثر بأپولنير وستندال ونيتشه ، وقد قضى زمن الصبا فى أثينا فتأثر بها ، فكتاباته مليئة بالاشارات إلى الأساطير اليونانية .

ولقد كان الشعراء أكثر الأدباء الايطاليين ثورة على دانتزيو وطريقته فى التعبير بألفاظه الفخمة وعباراته المتألقة . ووجد مارينتى وأنجاريتى تشجيعاً فى هذا السبيل من الحكومة الفاشية . وقد وصف الأخير بأنه شبيه بپول ڤاليرى ، ولكن أوجنيو مونتالى هو أقرب شبهاً . وقد يذكر إلى جانبهم يهودى من أهل تريستا هو أومبرتو سابا ، على أنه فى منحاه أقرب إلى الألمان منه إلى الفرنسيين .

هؤلاء هم الأدباء الذين أخذوا يظهرون وإلى جانبهم جماعة ظهروا واحتلوا مكاناً ثابتاً . منهم اميليو تشكى وماسيمو بونتمپلى وألدو پلازسكى وڤيتوريني الذى ألف قصة تسمى « محادثات فى صقلية » يقول النقاد إنها خير ما أخرج فى العشرين سنة الأخيرة ، وألفارو مؤلف قصة « الانسان قوى » وهى قصة ألفت فى عهد الفاشية ، وظن أنها حملة على النظام الشيوعى ، على أن كثيرين من القراء يرون أنه أراد الحملة على النظام الفاشى . ويعتبر ماريو پراز من أكبر النقاد الذين يعرفون الأدب الانجليزى معرفة عميقة .

ويرى كاتب المقال الانجليزى أن الجمهور القارئ فى إيطاليا أكثر دراية وحضارة من مثيله بين الانجليز والأمريكيين ، على أنه جمهور لم يعرف بعد مساوئ الحياة الصناعية بأكملها . أما المجلات الأدبية التى تظهر الآن فكثيرة ، منها مجلة « مركوريو » وتظهر فى روما ومجلة « الموندو » ، وتظهر فى فلورنسا .

صندوق وطنى للأدب

ذكرت نشرة الأنباء الفرنسية فى شهر ديسمبر أن الحكومة الفرنسية أصدرت بعد مناقشة فى الجمعية التأسيسية قانونا قضى بانشاء صندوق وطنى للأدب ، الغرض منه أولا تأييد النشاط الأدبى للمؤلفين الفرنسيين وتشجيعه باعطاء مساعدات للعمل وللدراسة ، وقروض شرف وإعانات ، ثم شراء الكتب وجميع الطرق الأخرى التى تكافئ أو تسهل وضع عمل أدبى مكتوب . وثانياً يساعد بالاعانات والقروض أو غير ذلك من الطرق ، على أن يقوم الناشرون الفرنسيون بنشر أو إعادة نشر المؤلفات الأدبية التى يهم نشرها .

ويدير هذا الصندوق الوطنى لجنة مؤلفة من تسعة أعضاء منتخبين لأربع سنوات ، منهم ستة من المعهد الفرنسى ، وثلاثة يمثلون النقابات الخاصة بالمؤلفين . وقد ضم إليهم سبعة أعضاء بحكم القانون ، وهم المدير العام للعلوم والآداب ومستشار الآداب بوزارة المعارف الفرنسية ، ومدير المكتبات ، ومدير كوليج دى فرانس ، ومدير الميزانية بوزارة المالية ، وعميد كلية الآداب بجامعة باريس ، ورئيس نقابة الناشرين .

ويعين بقرار من وزير المعارف سكرتير عام لهذا الصندوق الوطنى .

وتقوم إيرادات هذا الصندوق على حصة يدفعها دور النشر والمؤلفون وإعانات إضافية سنوية من الدولة والتبرعات والوصايا وغير ذلك من الأموال التى يقرر وزيرا المعارف والمالية تحويلها إلى الصندوق .

ويرى مسيو دوهامل أن إنشاء هذا الصندوق لايقل شأنا عن صندوق المباحث العلمية الذى يعتبر من مفاخر الجمهورية الثالثة ، وكتب يقول إن العاملين فى المباحث الأدبية والناشرين والشعراء كانوا يعتمدون فى الأزمان الماضية على معونة الأمير «وقد بذلت الهيئات الأدبية وبذل الأفراد أقصى جهد فى القرن التاسع لتشجيع الآداب . أما اليوم فالمجهود الفردى فى الاحتضار ، والهيئات الأدبية حاق بها الخراب . إذن لقد جاء صندوق الآداب فى وقته . »

ومن أغراض الصندوق ، فضلا عن تشجيع الآداب ، إمكان نشر بعض المؤلفات التى لا تجد سوقاً تجارية لعدم انتشارها الكافى ، وإن كانت هذه المؤلفات تعتبر فخراً للعقل الفرنسى . فنرى من ذلك أن عمل هذه المنشأة نافع جداً من الوجهتين الثقافية والوطنية .

اليابان ودستورها الجديد

يتطلع الناس دائما إلى أنباء الدول التى حاقت بها الهزيمة فى الحرب الأخيرة ، ولكن هذه الأنباء شحيحة ، وقد ألقت الدول المحتلة ستارا على امورها . ولعل أغمض الأنباء وأقلها ما يأتى عن اليابان التى كانت أمة شرقية عظيمة ، وكادت تنفرد أمريكا باحتلالها . غير أن مجلة « العالم اليوم » الانجليزية نشرت فى عدد نوفمبر مقالا طريفا كان مما جاء فيه :

أبلغت السياسة التى يحب أن يسير عليها جنرال ماك أرثر إليه لأول مرة فى برقية

أرسلت فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٥ والقسم الاول من هذه البرقية يكرر تصريحات بوتسدام والقاهرة ، بأن تقصر اليابان على جزرها، وأن يشجع الشعب اليابانى على الرغبة فى الحرية وايجاد نظم ديمقراطية . وجاء فى القسم الثانى أن سلطة الامبراطور والحكومة اليابانية تكون خاضعة للقائد الأعلى ،وأن يجرى على سياسة استعمال نظام الحكومة القائم دون تأييده . والقسم الثالث يقضى بتصفية القوات المسلحة والقضاء على آراء الحزب الوطنى ومحاكمة مجرمى الحرب . والقسم الرابع يحرم الانتاج النافع فى الحرب . وفى البرقية تأييد للآراء التى ترمى إلى توزيع الدخل وملكية وسائل الانتاج والتجارة ، وحل الشركات الكبرى . وهى خطوة أرادها الامريكيون ، والغالب أنها تنطبق على رغبة الحلفاء . وتعتبر آراء الجنرال ماك آرثر فى هذه السياسة قاطعة . ويعاونه فى طوكيو مجلس مؤلف من أربعة اعضاء ،كما يضع السياسة فى وشنطن لجنة مؤلفة من أحد عشر عضوا يمثلون الدول ذات المصالح فى الشرق الاقصى.

والفرق الواضح فى السياسة المتبعة نحو اليابان ومعاملة ألمانيا بعد تسليمها أن اليابان احتفظت بحكومتها ولو أن هذه الحكومة خاضعة للحلفاء عن طريق القائد الأعلى . فكان هذا النظام مما جعل ادارة اليابان أسهل مما لو غير النظام ، ولا سيما مع صعوبة اللغة . وكانت الحكومة عند تسليم اليابان فى يد المحافظين وقد استمروا فى تسلطهم على الحكومة وإن كان عليهم ان يحسبوا حسابا للآراء الحرة ، وكان سلوكهم مع القائد الأعلى لا غبار عليه .

كانت هنالك ناحيتان لمشكلة إعادة تنظيم اليابان : أولاهما القرارات السياسية ، وهذه قد أخذ فى تنفيذها فى الحال مثل تسريح القوات الحربية وإطلاق سراح المسجونين السياسيين والقبض على مجرمى الحرب ، ووضع دستور جديد ، ومنح لناس حق الانتخاب ، والقيام بانتخابات حرة ،وتوزيع الثروة وخاصة الأرض توزيعا عادلا

أما المشكلة الثانية وهى أعقد من الأولى فهى إعادة تربية الشعب بحيث تشرف السلطة على تعويده الحرية، فان العادات السيئة التى يراد ان يقلع الشعب عنها مرتبطة بحياته العامة أشد الارتباط . ولذلك أخذ أولو الأمر فى تدبير المئات من الأشرطة السينمائية وتحريم تمثيل المئات من المسرحيات الوطنية ، ومنع لوقت قصير تعليم الجغرافيا والتاريخ والأخلاق فى جميع المدارس وأخذ فى ابدال المؤلفات الخاصة بهذه المواد ، بل حرمت المدارس لوقت ما من تعليم جوانب من الحساب ، كما حرمت المصارعة واللعب بالسلاح . وعمل على أن تكون الجرائد حرة ، على ألا تنقد الحلفاء ، كما أبيح لها أن تخوض دون تردد فى موضوعات مثل مركز الامبراطور وجرائم الحرب .

وتعرضت السلطات للعقائد ، فهوجمت عقيدة ألوهية الامبراطور والاعتقاد فى روح القبيلة أما غير ذلك من العقائد البسيطة فلم يمس .

وكانت هنك مسألة تعرض لها أولو الأمر فى حذر وهى مسألة الكتابة اليابانية ؛ فقد أخذت إدارة الجنرال ماك آرثر تشير باتباع الأحرف اللاتينية،وكان الغرض الذى ترمى إليه القضاء على ارتباط اليابان بماضيها ، وكان اليابانيون أنفسهم يبحثون فى هذه المسألة منذ سنوات .

وجاءت اليابان فى شهر مارس الماضى بعثة من المربين الأمريكيين تدخلت فى هذا الأمر ونصحت باتباع الحروف اللاتينية. ولكن يظهر أن هذه المسألة تركت الآن لليابانيين أنفسهم . وأخذ الأمريكان فى إدخال الأشرطة السينمائية الأمريكية ونشر المجلات الأمريكية ، وأنشئت فى طوكيو عاصمة اليابان مكتبة أمريكية .

ومن المشاكل التى استرعت الأنظار مركز الامبراطور فى الدولة ؛ فقد أذاع الامبراطور خطاب التسليم فى صباح ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٥ وكان مجمل خطابه أن اليابان خاضت حربا عادلة لتحرير آسيا ولكنها أخفقت فى مقصدها. وجاء فى عبارته قوله إنه يبدى «غاية الأسف لدول آسيا الشرقية المحالفة لنا والتى تعاونت باخلاص مع الامبراطورية فى العمل على تحرير شرق آسيا». وهذا الخطاب كان آخر ما أعلنه الامبراطور بملء حريته، وقد يكون له فى المستقبل شأن عظيم لدى اليابانيين. على أن الامبراطور تعاون باستمرار وفى صبر مع الحلفاء، وكانت سلطته هى التى أنقذت اليابان من كوارث فظيعة لو استمرت فى القتال. وقد أدى التسليم أيضاً إلى حقن دماء آلاف من رجال الحلفاء وتوفير أموال عظيمة وكان من أول أغراض الزعماء المحافظين الابقاء على العرش، وهم فى هذا مؤيدون من أكثر طبقات الشعب اليابانى. ولقد أرادوا الاتفاق على أى شئ حتى نزول الامبراطور عن عرشه بشرط أن يبقى العرش مصونا. وقد زار الامبراطور مركز الجنرال ماك آرثر فى هذا الخريف، كما أنه استقبل رجال الصحافة من الأمريكيين.

ومن الأمثلة على نفوذ الامبراطور وعمله على الاحتفاظ بشئ من الروح القديمة فى اليابان إقامة مسابقة إمبراطورية فى الشعر فالعادة أن يعلن الامبراطور عن موضوع قصيدة يتسابق فى نظمها الشعراء ويكون الموضوع وطنيا، وينظم الامبراطور نفسه قصيدة فى موضوع المسابقة، وفى أول السنة تقرأ خير القصائد مع قصيدة الامبراطور. وقد اختار الامبراطور فى هذه السنه موضوع الثلج فوق أشجار الصنوبر، وفكرة الثلج وفكرة أشجار الصنوبر لها فى نفس اليابانيين ذكرى خاصة ؛ فان هاتين الفكرتين توحيان إليهم أن يفكروا كيف أن شجرة الصنوبر الصلبة العود التى لا تنقطع عنها الخضرة تنحنى تحت حمل الثلوج دون أن تنكسر. وقدمت فى هذه المسابقة خمس عشرة ألف قصيدة. ونصح الامبراطور شعبه فى قصيدته بأن يقلدوا شجرة الصنوبر التى لا تتغير أبدا وهى تنحنى تحت ثقل الثلوج. وفى نهاية هذه السنة اذاع الامبراطور حديثا أوضح فيه بعبارة حذرة بأنه نزل عن قداسته، ثم أخذ يقوم بعدة سياحات بين شعبه وهو فى ملابس بسيطة، وكان يوجه إلى العمال والموظفين عبارات خجلة، والعجيب أن هذا الأمر لم ينزل بالامبراطور من مكانته، بل زاد حب الناس له، وقد ظهر هذا الحب بارزا، حتى إن الشيوعيين الذين هم الحزب الوحيد الذى يعارض الملكية احتجوا على هذه السياحات لأنها تؤثر فى الانتخابات لغير صالحهم.

ووجه الجنرال ماك آرثر اهتماما خاصا للدستور اليابانى، فأمر بمراجعة الدستور القديم الذى ساعد الاستبداد الحربى، وطلب إلى بعض اليابانيين أن يراجعوه، ولكنهم أظهروا تمنعا ولم يقترحوا غير تعديلات قليلة الشأن فاصدر أمرا لمساعديه بأن يشتركوا فى هذا العمل، فكانت النتيجة وضع دستور جديد فى كل جوانبه والراجح أن بعض اليابانيين كانت لهم يد فى تعديلاته وبذلك استطاع ماك آرثر أن يعلن أن مشروع الحكومة هو وثيقة يابانية وأنكر وزير الخارجية الأمريكية بيرنز أنه وثيقة أمريكية وقد جاء فى مطلع هذه الوثيقة :

« نحن الشعب اليابانى نعلن بلسان ممثلينا الذى انتخبناهم فى المجلس الوطنى أن إرادة الشعب هى صاحبة السيادة. »

وجاء فى المادة الأولى :

« الامبراطور هو رمز الدولة ورمز اتحاد

الشعب ، وهو يستمد مركزه من سيادة إرادة الشعب . »

وهذا المشروع يجمع بين صفتين : أنه دستور ، وأنه بيان ؛ فقد جاء على سبيل المثال فى إحدى مواده :

« يحترم أبناء الشعب كأفراد وسيكون حقهم فى الحياة والحرية والسعى وراء السعادة فى حدود الصالح العام هو الهدف الأكبر فى التشريع وفى الأعمال الحكومية . »

وفى هذا الدستور ما يدل على عدم التفرقة فيما يتعلق بالجنس والعقيدة ، والرجولة والأنوثة ، والمركز الاجتماعى أو الأصل العائلى ، كما ينص على أن الزواج يكون بموافقة الطرفين ، وأن لهما حقوقا متساوية . ومن نصوصه أيضاً أن للناس جميعا حق العمل .

ويختار النواب بأصوات البالغين ومدة النيابة أربع سنوات . ويوجد مجلس مستشارين ينتخب نصف أعضائه لمدة ثلاث سنوات .

وفى الدستور نصوص تتعلق بحماية حقوق الفرد ، وإنشاء محكمة عليا لها حق النظر فى دستورية القوانين . ولعل أغرب ما فى هذا الدستور هو النص على أن اليابان تنزل عن حق الحرب إلى الأبد .

قد يقال إن واضعى هذه الوثيقة اتجهوا اتجاها صحيحا ؛ ولكن الزعماء المسئولين كانوا حذرين فى تعليقاتهم ؛ فالدكتور مينوبى الخبير فى المسائل الدستورية والذى اضطهد من العسكريين لرأيه القائل بأن الامبراطور حاكم دستورى ، يرى أن هذه الوثيقة ذهبت إلى أبعد من رأيه حين وصفت الامبراطور بأنه رمز الدولة ، وأن عدم وجود قيود على سلطة مجلس النواب قد تؤدى إلى تشريعات مثيرة . أما المحافظون فمن رأيهم أن الدستور القديم لم يكن بعيدا عن الديمقراطية إذا نفذ بالطريق الصحيح . ويرى الشيوعيون ان هذا المشروع لا يمثل الارادة الحقيقية للشعب ؛ إذ من رأيهم أن المشرعين أضاعوا وقتهم فى رسم هذا المشروع بدلا من العناية بمسائل الطعام والكساء والمأوى .

وقد أقر مجلس النواب هذا المشروع فى ٢٤ أغسطس الماضى بكثرة ٤٢١ صوتا أمام ٨ أصوات من المعارضين منهم ستة من الشيوعيين . وكذلك أقره مجلس الأعيان مع تعديلات بسيطة . والمنظور أن يوضع المشروع موضع التنفيذ فى مايو القادم . فاذا سحب لأمر ما ظل الدستور القديم قائما .

رأى فى الأدب المكشوف

أراد هنرى ميللر الكاتب الأمريكى الذى عاش طويلا فى فرنسا أن يدافع عن جنوحه إلى الاقذاع والفحش فى كتاباته ، فكتب مقالا طويلا فى ذلك نشرت « فونتين » المجلة الفرنسية ترجمته . ويجمل آرائه فى هذا المقال ، أن تعريف طبيعة الفحش ، ومدلول هذه الكلمة لمن أصعب الأمور . فأرنست وسيجل فى كتابهما « إلى الأطهار » يقولان : إنك لا تجد شخصين يتفقان على معنى هذه الكلمة وما يشبهها من كلمات ، ويقول د . ه . لورنس : إنه لا أحد يعرف مدلولها ويقول تيودور شرويدر الذى وقف حياته على الدفاع عن حرية القول : إننا لا نجد الفحش فى أى كتاب او أية صورة ، وإنما هو دائما صفة فى عقل الذى يقرأ أو يشاهد الصورة . ولا يذكر فى سبيل القضاء على الأدب المفضوح غير السبب الذى يلتمس دائما فى القضاء على حرية الفكر .

وإن ذكر الكتب الشهيرة التى يمكن وصفها

بأنها تحتوى على أدب مفضوح ليدنا بفهرس طويل . وإذا أغفلنا الكلام على التوراة فان أكثر عظماء الكتاب من أفلاطون إلى هافلوك إليس ومن أرسطفان إلى شو ومن كاتيل وأوفيد إلى شاكسبير وشللى وسوينبرن ، كل هؤلاء كانوا هدفا للاتهمات بتنكب الآداب العامة والأخلاق . وفى رأى هنتنجتن كيرتز وهو ناقد واسع الأفق أنه من الواجب تربية أولئك الموظفين الذين يشرفون على القوانين الموضوعة للكتب المباحة بحيث يكونون لائقين للعمل الذى يقومون به . ويعرف كيرتز الكتب ذات القيمة الأدبية والعلمية المعترف بها بأنها هى التى يؤيدها جمهور قوى من الرأى الناقد الأمريكى ويتفق على قيمتها. على أن هذا الرأى ليس صحيحاً فى إطلاقه ؛ فلقد ظلت اناشيد الشاعر أريتينو أربعمائة سنة قبل أن ينزع عنها الناس لعنة المعاصرين . وإن من الكتب المعاصرة ماقد ينتظر مثل هذا الوقت قبل أن يعترف به . ويقول تيودور شرينجر فى شأن الكتب التى تشتمل على أدب مفضوح إنها ليست تستمد ذلك الوصف من مشتملاتها وإنما من تأثيرها المفروض فى شخص خيالى فى وقت مخصوص ربما تقع فى يده مرة ما .

أما هافلوك إليس ، فيرى أن الفحش فى القول هو عنصر دائم من عناصر الحياة الاجتماعية وهو يمثل حاجة ثابتة للعقل . وفى رأيه أن البالغين فى حاجة إلى الأدب المكشوف بقدر حاجة الأطفال إلى قصص العفاريت ، ففيها راحة من ضغط مصطلحات الحياة ، وهذه الآراء شائعة لدى شعوب البحر المتوسط . ولكن إليس رجل إنجليزى ؛ ولذلك اضطهد من أجل آرائه وافكاره فيما يتعلق بالأمور الجنسية . ومنذ القرن التاسع عشر لا يجرؤ كاتب انجليزى على التكلم فى هذه الموضوعات باخلاص حتى لا يضطهد ويهاجم .

وقال ميلر : « لقد اتهمت باستعمال لغة مفضوحة أكثر من أى كاتب انجليزى من الأحياء . » ولذلك كانت آراؤه فى هذا الموضوع جديرة بالاهتمام . ويذكر انه منذ نشر كتابه فى « مدار السرطان » فى باريس سنة ١٩٣٤ وصلته مئات من الرسائل من القراء من جميع الطبقات ، وهى فى مجموعها رسائل تهنئة وأكثر الذين عتبوا عليه للغته المكشوفة مدحوا الكتاب من جهة أخرى ، وقليل جداً الذين رأوا أن الكتاب ممل أو أنه لم يكتب بعناية . وظل كتابه هذا يباع بانتظام . ولا يزال النقاد يتكلمون عنه مع أنه قد مضى على نشره ما يزيد على عشر سنوات وبالرغم من انه حرم فى جميع البلاد الانجلوسكسونية . وكان الأثر الوحيد لهذا الحرمان أنه صار يباع سراً فتحدد لذلك عدد المبيع منه ، ولكنه حصل على خير طريقة للاعلان وهو تناقل ذكره بالكلام . وهو يوجد فى جميع المكتبات الهامة بالكليات ، وكثيراً مايشير الأساتذة على تلاميذهم بقراءته وقد أخذ يحتل مكانا إلى جانب المؤلفات الأدبية الشهيرة التى كانت محرمة من قبل وصارت الآن من الكتب الثمينة . ولقد أثر هذا الكتاب بصفة خاصة فى الشباب على أنه لم يضلهم فى حياتهم بل أنمى فيهم الروح الأخلاقية .

وقد نسائل هل الكاتب الذى يلجأ إلى الوصف المفضوح مرغم على اتباع هذه اللغة ؟ وفى رأى ميلر أنه لم يعمد إلى هذه الطريقة إلا لأنه لم يجد خيراً منها للتعبير عن آرائه ، وهذا ما قد يعسر فهمه على غير الأديب . ولقد قيل إن الأديب الفنان بعد أن يصل إلى الفهم ينقل هذا الفهم إلى قرائه . وهذا الفهم سواء أكان يمس الشعور الجنسى أم أية علاقة أخرى ، لا بد أن يعارض عددا من المعتقدات العامة والمخاوف والمحرمات القائمة فى الغالب على الخطأ . ومهما كانت الأعذار التى تنتحل للأخطاء الشائعة فى العامة

مثل عدم التعليم أو معرفة الفنون معرفة سطحية أو غير ذلك من الأسباب ، فسيكون هنالك دائما هوة واسعة بين الأديب الخالق وبين جمهوره ؛ إذ أن هذا الجمهور بعيد عن سر هذه القوة الخالقة . والنضال الشعورى أو غير الشعورى الذى يقوم بين الأديب وجمهوره يكون مركزه الموضوع الذى اختاره الأديب عن ضرورة ، وهذه الضرورة ناشئة عن روح العصر التى هى منبع القوى السرية من قوى الحياة التى تريد لها مخرجا وتعبيراً . وهذا التعبير يكون عن طريق أولئك الماهرين فى اجتلاء الأسرار .

ومن العجيب أن المصورين لا يتعرضون إذا كانت منتجات ريشتهم غير ميسرة لدى الجمهور لمثل التدخل الذى يتعرض له الأديب ؛ لأن اللغة وهى طريقة الأديب للتعبير تكون عرضة للخلط العجيب . فقد يبدى حتى المثقفون قلة إدراك فى تذوق الآثار الفنية ، ولكنهم لا يجرءون على الأعراب عن رأيهم فى كيف يصلح الفنان خطأه . أما فى حالة الكتب ، فان اقل الناس ثقافة ، لا يتورع عن إبداء رأيه فيها جهاراً .